الشيخ جابر أبو ساق ودوره التاريخي في عهد الملك عبد العزيز لعام 1351هـ /1932م

إعداد
سيدة بنت مهدي محمد آل زليق
طالبة دكتوراة قسم التاريخ والآثار بجامعة الملك خالد

أ.د. سعيد مشبب القحطاني
أستاذ التاريخ السياسي الحديث والمعاصر
جامعة الملك خالد

مستخلص البحث :

يتناول هذا البحث، الشيخ جابر أبو ساق ودوره التاريخي في عهد الملك عبد العزيز خلال المدة 1351هـ /1932م، الذي برز دوره التاريخي في بناء وحدة الدولة الوليدة، ومشاركته للملك عبدالعزيز، كغيره من الرجال الذين أسهموا في توحيد المملكة العربية السعودية من كافة الأسر السعودية في المجتمع بمختلف فئاته، مثل علماء الدين، وشيوخ القبائل، ورجالات الأسر الأخرى في مراحل توحيد المملكة العربية السعودية؛ إذ شارك كلٌ في موقعه بما تجود به قدرته المادية، والمعنوية، والحربية.وإلى جانب ذلك ونظراً لبعد نظر الملك عبد العزيز- رحمه الله-، ورؤيته الإدارية وقدرته القيادية ومعرفته بالرجال، كسب ولاء الأهالي، ونجح في دمج أطياف المجتمع بعضهم مع بعض في صنع القرار، فمنح أعيان نجران دوراً في صناعة القرار، والمساهمة في بناء الدولة، ووضع أسس تنظيماتها الإدارية، وكان منهم رجالات نجران، أمثال المعنى بهذا البحث، وهذا ما تؤكده بعض الوثائق التي توضح أن له دور تاريخي قام به. فصادف هذا الدور مرحلة تاريخية مهمة وهي ضم الملك عبدالعزيز لنجران، فبدأ هذا الدور يظهر مع توسع الدولة واستقرارها، والمشاركة في الحراك السياسي والاجتماعي؛ إذ لم يقتصر دور الشيخ جابر على الجوانب المذكورة؛ بل اجتاز ذلك فبرز دورهم في كثير من المجالات الأخرى..

ومن هذا المنطلق جاء اختيار هذا البحث والذي وسمته بـــ الشيخ جابر أبو ساق ودوره التاريخي في عهد الملك عبدالعزيز خلال المدة 1351هـ /1932م، والذي سأستعرض فيه الأسس والمنطلقات على وصف منطقة وادي نجران وتاريخها، وتحليل شخصية الشيخ جابر أبو ساق، واستنباط نتائج سعيه لضم نجران تحت لواء الملك عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية، ومن ثم استعراض ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

الكلمات المفتاحية: المملكة العربية السعودية، الملك عبد العزيز، جابر أبو ساق، نجران.

Sheikh Jaber Abu Saq and his historical role during the reign of King Abdulaziz during the period 1351 AH / 1932 AD

Abstract: This research deals with Sheikh Jaber Abu Saq and his historical role in the reign of King Abdulaziz during the period 1351 AH / 1932 AD, whose historical role in building the unity of the newborn state emerged, and his participation with King Abdulaziz, like other men who contributed to the unification of the Kingdom of Saudi Arabia from all Saudi families in society with its various categories, such as religious scholars, tribal sheikhs, and men of other families in the stages of the unification of the Kingdom of Saudi Arabia; as each participated in his position with what his material, moral, and military capabilities provided. In addition to that, and due to the foresight of King Abdulaziz - may God have mercy on him - and his administrative vision, leadership ability, and knowledge of men, he gained the loyalty of the people, and succeeded in integrating the spectrums of society with each other in decision-making, so he granted the notables of Najran a role in decision-making, contributing to building the state, and laying the foundations of its administrative organizations, and among them were the men of Najran, such as the person concerned with this research, and this is confirmed by some documents that show that there is a historical role played by him. This role coincided with an important historical stage, which is the annexation of Najran by King Abdulaziz. This role began to appear with the expansion and stability of the state, and participation in the political and social movement; Sheikh Jaber's role was not limited to the aforementioned aspects; rather, it went beyond that, and their role emerged in many other areas. From this standpoint, this research was chosen, which I called Sheikh Jaber Abu Saq and his historical role in the era of King Abdulaziz during the period 1351 AH / 1932 AD, in which I will review the foundations and starting points for describing the Najran Valley region and its history, analyzing the personality of Sheikh Jaber Abu Saq, and deducing the results of his efforts to annex Najran under the banner of King Abdulaziz, the Kingdom of Saudi Arabia, and reviewing the results and recommendations reached by the research.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia, King Abdulaziz, Jaber Abu Saq, Najran.

المقدمة

مما لا جدال فيه، أن منطقة نجران تُعدُّ من أبرز مدن المملكة العربية السعودية؛ إذ تميزت خلال تاريخها بأنها منطقة حضارة وتاريخ، حركت همم الباحثين لرصد كثيرٍ من معالمها التاريخية والحضارية، فكثير من مدن المملكة العربية السعودية كانت في نشأتها عبارة عن هجر، أو قرى صغيرة، ولكن مع مرور الوقت أصبحت مدناً كبيرةً، ذات تاريخ وحضارة، تستحق البحث والدراسة، إلا أن منطقة انجران تُعدُّ من أقدمها حضارة، ومن أكبرها تاريخاً.

وعندما فكّرت في اختيار موضوع بحث وجدت أن دراسة دور رجالات الملك عبدالعزيز في المملكة العربية السعودية تستحق أن تكون هدفاً للبحث العلمي، خاصةً مع وجود دراسات تناولت الجوانب الحضارية بشكلٍ عام، ولكن على الرغم مما قدمته تلك الدراسات من استيعاب للعديد من مظاهر الحياة فيها؛ إلا أنها أخذت طابع الشمولية والتعميم على كامل الأدوار التي لعبتها ابعض رجالات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، دون التَّعمُّق في شخصية واحدة، لدورها البارز في بعض الجوانب المُميَّزة في تاريخها؛ لذا من الأهمية بمكان أن يُسلَّط الضوء على الدور التاريخي للشيخ جابر أبو ساق في عهد الملك عبدالعزيز خلال المدة 1351هـ /1932م، الذي برز دوره التاريخي في بناء وحدة الدولة الوليدة، ومشاركته للملك عبدالعزيز، كغيره من الرجال الذين أسهموا في توحيد المملكة العربية السعودية من كافة الأسر السعودية في المجتمع بمختلف فئاته، مثل علماء الدين، وشيوخ القبائل، ورجالات الأسر الأخرى في مراحل توحيد المملكة العربية السعودية؛ إذ شارك كلٌ في موقعه بما تجود به قدرته المادية، والمعنوية، والحربية.

والهدف من هذا البحث، دراسة الدور التاريخي للشيخ جابر أبو ساق، بوصفه أحد العوامل الرئيسية في ضم نجران؛ وتحليل شخصيته، واستنباط نتائج سعيه لضم نجران تحت لواء الملك عبدالعزيز، إبان تلك الفترة التاريخية، ويؤمل أن يُقدم رصداً جيداً لهذا الدور التاريخي.

الحدود الزمانية :

يتناول هذا البحث، الشيخ جابر أبو ساق ودوره التاريخي في عهد الملك عبد العزيز خلال المدة 1351هـ /1932م.

وتهدف الدراسة إلى

- التعريف بجغرافية منطقة نجران.
- بيان الأثر السياسي والاجتماعي والاقتصادي لنجران في ظل الدولة السعودية الحديثة.
- تسليط الضوء على الدور التاريخي للشيخ جابر أبو ساق، والذي أسهم في بناء الدولة الحديثة من خلال نشاطه السياسي والاجتماعي.
- توافر مادة علمية جديدة لدى الباحثة، لم تتطرق لها أية دراسة علمية من مصادر مختلفة من وثائق ومخطوطات، مما سيكون إضافةً علمية جديدة للبحث.

وقد تم تقسيم البحث مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته وتقسيماته، فجاء **المبحث الأول** والذي تتطرقت فيه الموقع الجغرافي لنجران ومناخها وسبب تسميتها بهذا الاسم، أضافة للوضع التاريخي لها مع بداية سقوط الدولة العثمانية. كما ضم المبحث ترجمة للشيخ جابر أبو ساق، المعني بهذا البحث.

أما **المبحث الثاني**، فقد عرجت فيه على بداية محاولات الأمام يحي حميد الدين، للاستيلاء على منطقة نجران، ثم انتقلت لذكر اللقاءات التاريخية للشيخ جابر أبو ساق، بالملك عبدالعزيز، في مدينة الرياض، والخطط المحكمة لتخليص نجران وطرد قوات الإمام يحيى حميد الدين منها ودحرها.

ثم ختمت بالخاتمة، والتي توصلت فيها إلى أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث.

المبحث الأول

أولاً- الموقع الجغرافي لنجران ومناخها وسبب تسميتها بهذا الاسم

نجران هي العاصمة والمركز الإداري لمنطقة نجران، الواقعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، تقع على طول الحدود اليمنية وتبعد 200 كم إلى الجنوب من مدينة أبها، و900كم جنوب غرب مدينة الرياض، ويحيط بنجران سلسلة من الجبال من جهتي الشمال والجنوب بارتفاعات شاهقة تقل ارتفاعاً كلما اتجهنا شرقاً، إلى أن تغور في رمال الربع الخالي، ويتوسطها وادي نجران الذي يخترق المنطقة من غربها إلى شرقها، حيث يصب في رمال الربع الخالي ويسمى "رملة يام"[1].

أما مناخ المنطقة فهو قاري نوعاً ما، قليل الأمطار، إلا أن نجران بصفة عامة باستثناء منطقة شرورة والربع الخالي؛ تتميز بمناخها المعتدل صيفاً، والدافئ شتاءً، حيث تتراوح درجات الحرارة فيها بين العظمى 40 درجة مئوية والصغرى 3 درجات مئوية والمتوسطة تصل إلى 24 درجة مئوية، وتختلف درجات الحرارة باختلاف المناطق وارتفاعها، حيث تصبح شديدة البرودة شتاءً في المناطق الجبلية المرتفعة، التي تتميز بسقوط الأمطار في فصل الربيع والصيف[2].

وقد تطرق بعض المؤرخون والجغرافيون في كتاباتهم عن هذه المنطقة المليئة بالثروات الزراعية؛ نظراً لموقعها الاستراتيجي ولخصوبة أراضيها ووفرة مياهها الجوفية، فهي منطقة زراعية، إضافة إلى كونها منطقة جبلية، وكذلك بعض أجزاءها مناطق شاسعة ذات الطبيعة الصحراوية، ولها أهمية تاريخية أثرية في المواضع القديمة في عصور ما قبل الميلاد، ويدل على ذلك آثار هذه العصور التي مازالت قائمة حتى يومنا هذا[3].

أصل تسمية نجران:

يطلق اسم نجران على كل المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية، وذلك نسبة لوادي نجران، الذي يُعد ثاني أكبر الأودية الستة التي تسيل على طول جبال السراة شرقاً، والممتدة من شمال المملكة إلى جنوبها، إذ يقع بين سلسلتين من الجبال الشامخة، وهي امتداد من الغرب إلى الشرق، ويشرف من بين هذين الجبلين حتى ينتهي إلى الرملة، وعلى ضفتي الوادي المذكور تقع القرى والنخيل والمزارع، وتبلغ مساحة الأرض المأهولة بالسكان والمزارع والنخيل نحول 26 كيلاً، تبدأ غرباً من المفوجه في أعلى الوادي، وتنتهي بقرية رجلاء وآل منجم[4]، وهذه الأودية هي وادي تربة، ووادي رنية، وبيشة وتثليث وحـــبونا ثم وداي نجران [5].

وقد كان أول ذكر لنجران في التاريخ القديم هو ما ورد في نقش ملك سبأ، الذي يعود للقرن السابع قبل الميلاد، في كتابات المؤرخ الروماني سترابون، في أحد المدن التي قام بغزوها، وكانت تسمى في هذه الفترة بمنطقة الآبار السبع، ثم نجح ملك حمير ذو نواس، في غزوها في القرن الخامس الميلادي، والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم في واقعة الأخدود، ثم أصبحت أحد ابرشيات النصارى في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، وبعد انتشار الدعوة الإسلامية أصبحت أحد أهم المناطق

---

(1) رملة يام: مسمى يقع على معظم اراضيها، وأماكن تواجد أفرادها في إقليم نجران والربع الخالي وتسمى ب(رملة يام)، إضافة إلى انتشارهم في عموم الأقاليم في الجزيرة العربية، يُنظر: الطيب، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، (ط3)، ج12، 1431هـ.، ص 354؛ آل مريح، صالح، نجران، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، الرياض 1412ه، ص13.

(2) الهمداني، عبد الله بن عبد الرحمن، خلاصة تاريخ نجران، (د. ن)، 2019م، ص31، 32.

(3) آل مريح، نجران، ص13.

(4) الماضي، تركي بن محمد بن تركي، مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (1342ه – 1371 ه)، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع، 1997م، ص 455.

(5) علاقي، عبد اللطيف طاهر، نجران الواحة والإنسان، مطبعة الصلاح، جدة، 1998م، ص19.

الإسلامية في شبه الجزيرة العربية؛ وذلك نتيجة لموقعها المتميز على طريق التجارة بين الهند والشام، وما تتميز به من موارد طبيعية، فمائها العذب وخيراتها الوفيرة، ويرجع اسم نجران إلى أول من سكن هذه الأرض وهو نجران بن زيدان بن سبأ[1].

ثانياً- أوضاع نجران إبان الوجود العثماني في شبه الجزيرة العربية:

إن دخول العثمانيين في الإسلام على المذهب السني، وجهادهم ضد البيزنطيين، جعل من دولتهم نصيرة للإسلام، وقد شاء الله تعالى أن تأتي هذه الدولة وتصبح ذات شأن كبير، وقوة عظيمة؛ لأن العالم الإسلامي في ذلك الزمن كان يتطلع إلى وجود دولة إسلامية قوية تجمع شملهم.

وقد أخذ سلاطينها في التوسع على حساب أملاك الدولة البيزنطية المسيحية في غرب أوروبا، حتى استطاعوا اسقاطها وفتح عاصمتها القسطنطينية عام 857هـ/1453م، واتخذها عاصمة لحكمهم، وتسميتها بالأستانة، ثم استانبول لاحقًا[2]، وفي عهد السلطان سليم الأول، تاسع سلاطين هذه الدولة قرر تغيير وجهة توسعات الدولة إلى المشرق الإسلامي بدلاً من الغرب الأوربي، فاستطاع هزيمة الدولة الصفوية في موقعة جالديران عام920هـ/1514م، وهزيمة المماليك في بلاد الشام في معركة مرج دابق عام 922هـ/1516م، ثم هزيمة المماليك في مصر في معركة الريدانية عام 923هـ/1517م، وبذلك استطاع إسقاط الدولة المملوكية كلياً، والتي كانت تحكم بلاد مصر والشام والحجاز[3]، وبذلك ظلت بلاد الحجاز تحت سيطرة الدولة العثمانية حتى سقطت عام 1342هـ/1924م، بعدما أعلن كمال الدين أتاتورك إنهاء الخلافة العثمانية وقيام الجمهورية التركية[4].

وفي تلك الفترة ظلت نجران محتفظة باستقلالها عن تبعية الدولة العثمانية، ومنكمشة على نفسها، وبخاصة عندما زادت الفتن في شبه الجزيرة العربية، وظهرت البدع والخرافات، والتكتلات القبلية؛ نتيجة ضعف الدولة الإسلامية التي نالها شيء منها على مدى السنين[5]، ثم أذن الله أن ينطلق من أعماق الصحراء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي شق عليه ما رأى من تشتت أهلها، فسار على بركة الله ليبدأ عهد جديد ومشرق، وإعادة هيبة الدولة السعودية التي تأسست على يد أجداده في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري، النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وهو عهد الدولة السعودية[6].

وقد كانت شبه الجزيرة العربية في أواخر الحكم العثماني مرتعاً للسلب والنهب والفتن والخوف والترقب والبدع، ونجران من تلك البلاد التي عانت كثيراً من جور المستبدين وطمع الطامعين، وعانت المنطقة من المنافسات والصراعات الداخلية حتى بين أبنائها الأقربين، فكثرت بينهم الثارات والفتن، ونمت في هذا المناخ العداوة والتباغض وظهرت لذلك أعراف وأحكام كانت الغلبة فيها للقوي[7].

---

(1) اليامي، قصماه بن علي ظرفان الصقور، الموثق بالمخطوطات في تاريخ قبائل نجران، (د. ن) ، ص13.

(2) السهيل، نايف عيد، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين حتى معركة جالديران، مركز البحوث والدراسات التاريخية، الكويت، 2009م، ص11- 15.

(3) أوزوتا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل، إستانبول، 1988م، ص152-193.

(4) يلماز، المرجع السابق، ص618- 620.

(5) علاقى، نجران الواحة والإنسان، ص22.

(6) علاقى، المرجع السابق، ص23.

(7) علاقى، المرجع السابق، ص24.

وكان هذا الوضع سبباً في شعور العامة بالظلم خاصة مع المحاولات الحثيثة للإمام يحيي بن حميد الدين[1]، لضم نجران للمملكة المتوكلية، ما كان سبباً في لجوء أهالي نجران إلي الملك عبد العزيز، وعلي رأسهم الشيخ جابر أبو ساق[2]؛ لمطالبته بضم نجران إلى حكومة المملكة العربية السعودية.

فقد سئم أبناؤها ذلك كله، ووجدوا في الملك عبد العزيز آل سعود بغيتهم فالتفوا من حوله وتضافروا تحت رايته، وبدأت مراكز القوى التي كانت تستمد نفوذها من الإتاوات وحقوق الضعفاء تشعر بالخوف من الملك عبد العزيز، لكن اتخاذه كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ أساساً لحكمه، وسعيه لنشر العدل والمساواة بين الرعية؛ جعلهم ينطون تحت لوائه، فمضى الملك عبد العزيز، باسطاً نفوذه على أجزاء البلاد، حتى تم له ما أراد، ونظراً لبعد نظر الملك عبد العزيز-رحمه الله-، ورؤيته الإدارية وقدرته القيادية ومعرفته بالرجال، كسب ولاء الأهالي، ونجح في دمج أطياف المجتمع بعضهم مع بعض في صنع القرار، فمنح أعيان نجران دوراً في صناعة القرار، والمساهمة في بناء الدولة، ووضع أسس تنظيماتها الإدارية، وشجعهم على عمارة أرضهم[3].

فشكلت الدولة السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز آل سعود، في 22 من جمادي الأولى عام 1319ه/23 من سبتمبر عام 1902م، الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربية، فإن الدور التاريخي لشبه الجزيرة العربية، وأهميتهما التاريخية؛ تتبلور في الصراع التاريخي الطويل بين الدول الاستعمارية الكبرى بهدف السيطرة عليهما اقتصادياً واستراتيجيا، مما نتج عنه تشابك في العلاقات الإقليمية الدولية التي أدت إلى حرب عالمية بينهما، ثم انعكس كل ذلك بعد الحرب على مختلف الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

فرأى الملك عبدالعزيز، بنظرة ثاقبة أن ظروف الحرب العالمية الأولى، وصراع الدول مع بعضها البعض تحث عليه العمل على توحيد مناطق المملكة، وبناء مؤسساتها لكي لا تصبح أقاليم ومناطق الجزيرة العربية فريسة للدول الاستعمارية، وهذا ما حدث، مما أوجد كبير الأثر على أعدائه في الداخل والخارج، مما جعلها تتقبل الوضع الجديد وتتعامل معه الند للند، لذلك يمكن القول أن نجاح الملك عبدالعزيز، في ضم الأقاليم في شبه الجزيرة العربية في دولة موحدة اسمها المملكة العربية السعودية، أحدث تغيراً في استراتيجيات الدول في العالم، وفي نظرتها إلى دولة الملك عبدالعزيز

---

(1) هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، إمام الزيديين في اليمن من عام 1904م حتى عام1948م، تولى إمامة اليمن بعد قيادته المناهضة العسكرية للعثمانيين لأعوام اعترفوا به حاكما تابعاً لها في 1911م، وعندما سقطت الدولة العثمانية في العام1926م، أسس وأعلن استقلال المملكة المتوكلية في اليمن، أغتيل في محاولة إنقلاب فشلت عام 1948م، وخلفه ابنه أحمد بن يحيى حميد الدين، الواسعي، عبدالواسع، تاريخ اليمن-فرجة الهموم في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346ه، ص236؛ الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، (ط3)، 1405ه/1985م، ج8، ص171؛ زبارة، محمد بن محمد، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت)، ص169.

(2) هو الشيخ جابر بن حسين بن مانع بن جابر بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد آل سالم، يكنى أبو ساق، ولد في إحدى قرى وادي نجران التي تسمى قرية صاغر، في يوم الجمعة من المحرم عام 1287هـ/1870م، يرجع نسبه لأسرة تولت زعامة قبائل "آل فاطمة يام" لفترات طويلة، أما جده فهو الشيخ مانع = بن جابر آل سالم، الذي عقد المعاهدة التاريخية مع الإمام فيصل بن تركى آل سعود في 15 شعبان 1279هـ، وجده الأكبر هو الشيخ زاهر بن محمد بن حمد بن زيد، الذي كان يسكن الجفة ثم نزل بعدها إلى وادي نجران، وأقام قبيلتهم فيها ومازالت موطنهم حتى الآن، وقد توفي في 15 رمضان 1387هـ/ 17 ديسمبر 1967م. يُنظر: بن فريد، علوي، دخول نجران في العهد السعودي، دراسة وثائقية تاريخية، دار قتيبة، دمشق، 2007م، ص76.

(2) علاقى، نجران الواحة والإنسان، ص24.

الموحدة، فتسابق المبعوثون والمندوبون للقاء الملك عبدالعزيز وبدأت الدول تعلن اعترافاتها الرسمية بالمملكة العربية السعودية تباعاً، وبفضل الله ثم بعد نظره، تحقق له كل ما أراد[1].

ثالثاً- دور الشيخ جابر أبو ساق:

يعتبر الشيخ جابر بن حسين أبو ساق، من أهم الشخصيات في تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث، لما لعبه من دور مهم وبارز، هو ومن معه من قبائل يام في ضم نجران لحكم الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، بعد مرور عامين فقط من توحيد البلاد، وتغيير مسماها من مملكة الحجاز ونجد إلى المملكة العربية السعودية في عام 1351ه/1932م، وكان من أوائل من بايعوه بالحكم، إذ ترسخ لديه إعتقاد بأن الملك عبدالعزيز، هو المخلص لنجران من بطش أئمة المملكة المتوكلية باليمن[2].

وقد كان الشيخ جابر أبو ساق، من أكثر الرجال المقربين والمفضلين لدى الملك عبد العزيز، لما امتاز به من فطنة وحنكة وذكاء، فضلاً عن إخلاصه الشديد لبلاده وملكها وأمانته، تلك الصفات التي جعلته مؤهلاً أن يصبح من كبار مشايخ آل فاطمة ويام، مما جعل الملك عبدالعزيز، يعرض عليه إمارة نجران، لكنه اعتذر؛ وذلك لأنه يرى أن سعيه للمصلحة العامة للوطن أولاً، وليس لمنطقة معينة، خاصة أنه كان يقول عن لجوئهم للملك عبد العزيز، أنه لجأ إليه من أجل كل نجران، ليس فقط من أجل قبيلة آل فاطمة أو يام، لينعم الجميع بالسلام[3].

فيشير ابنه علي أبو ساق[4]، عن دراسة أبيه، أن نظام التعليم في نجران كان بدائيًا ومحدودًا، فقد اقتصر تعليمه على حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب التي تعتبر مدارس غير نظامية في تلك الفترة، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة والخط العربي، ثم التحق بمجلس والده في سن صغيره، لما امتاز به من فطنه وذكاء، كما أجاد الفروسية وركوب الخيل من البيئة المحيطة به[5].

عاش الشيخ جابر مع والده الشيخ حسين[6]، ووالدته[7]، في أحدى قرى وادى نجران عام 1287هـ/1870م، عاش طفولة هادئة وسعيدة، وإن كانت تشوب تلك الطفولة الهادئة بعض الحيطة والحذر، بسبب عادات القبائل في الأخذ بالثأر والخلاف على أماكن الماء والحدود وغيرها، والتي كانت سببًا لمعارك عديدة كانت تدور بين تلك القبائل يذهب ضحيتها الكثير من الرجال[8].

فكان لتأثير البيئة دور في شخصية الشيخ أبو ساق، إذ نشأ في قبيلة عريقة ذات سيادة، والتي كانت تفصل في النزاعات البينية بين المتخاصمين، طبقًا لما عرف بينهم من تقاليد وأعراف، وإذا فشلت الأعراف لجأت القبائل لاستخدام السلاح، وقد ساهم ذلك الجو المتوتر والنزاع القبلي في تكوين شخصية الشيخ جابر المتميزة[9].

---

(3) علاقى، نجران الواحة والإنسان، ص 24.

(2) الهمداني، خلاصة تاريخ نجران، ص540.

(3) أل هتيلة، عبد الله، الشيخ جابر أبو ساق سجين يدفع ثمن رفض الإنصياع، صحيفة عكاظ، العدد 14344، 4 ديسمبر 2005م.

(4) الشيخ علي أبو ساق هو أحد أبناء الشيخ جابر أبو ساق، والذي تمتع بمكانة كبيرة في قبائل يام، وقد أخذ عن أبيه الحكمة والفطنة، لذا كان يعتمد عليه والده في مهام كثيرة، وأبرزها أنه كان يرسله محملاً بالرسائل والأخبار للملك عبد العزيز آل سعود .يُنظر: الهمدانى، خلاصة تاريخ نجران، ص383.

(5) الهمدانى، خلاصة تاريخ نجران، ص383.

(6) الشيخ حسين بن مانع بن جابر بن مانع بن علي بن جابر بن مانع بن زاهر بن شري بن محمد بن حمد بن زيد آل سالم والد الشيخ جابر بن حسين أبو ساق، وقد كان الشيخ حسين أحد كبار مشايخ قبائل يام وفاطمة في نجران، تميز بكلمته المسموعة، ومكانته العالية بين قومه. يُنظر: بن فريد، دخول نجران في العهد السعودي، ص76، 77.

(7) لم أقف لها على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(8) بن فريد، دخول نجران في العهد السعودي، ص76 ،77.

(9) بن فريد، المرجع السابق، ص77.

لقد تولى أبو ساق، المشيخة لمدة تزيد عن 55 عام، قبل تأسيس الدولة السعودية، إذ يشير إليه جون فلبي قائلاً: "إنه فرض سيطرته وهيمنته فيما يبدو على كل يام، وبالتالي أصبح أهم فرد في نجران في ذلك الوقت، ومن المؤكد أنه كان رجلاً بشوشا ودوداً، رغم ما ترك عندي من انطباع بأنه محافظ جدًا وحذر إلى حد بعيد"[1]، فمن خلال ما أورده فيلبي، يتضح أن الشيخ جابر، كانت له الزعامة على كل قبائل يام، ما جعله أهم رجال نجران، عندما كان النزاع القبلي على أشده بين قبائل يام والإدريسي في منطقة تهامة كما استطاع تكوين علاقات طيبة مع مختلف قبائل شبه الجزيرة العربية، وأهم رجالها، وقد امتازت مشيخته بأن مجلسه يقصده القاصي والداني، طالب الصلح وطالب الشورى والمحتاج، وكان أبو ساق، يسعى لمساعدة من قصده حتى لو يذهب معه لأمراء المناطق المختلفة لقضاء حوائجهم، ما جعله مقصدًا لكل صاحب حاجه ولكل المتنازعين الذين يرغبون في الصلح فيما بينهم[2].

[1] H. ST. J. B. PHILBY. Arabian Highlands, DA CAPO PRESS, NEW YORK,1976, first published in Lthaca 1952, p.239.

[2] الهمداني، خلاصة تاريخ نجران، ص 542.

المبحث الثاني

أولاً- محاولات الأمام يحيى للاستيلاء على منطقة نجران

قبل التطرق للصراع السعودي اليمني حول نجران، من المناسب أن يشار إلى الدور الكبير الذي لعبه الشيخ جابر أبو ساق، مع مختلف الأزمات السياسية قبل انضمام الدولة نجران للدولة السعودية، فكان للشيخ جابر أبو ساق، موقفاً معادياً للوجود البريطاني في المنطقة، فقبل توحيد المملكة السعودية، اتجهت بعض الآراء في نجران إلى ضرورة الاستعانة بالوجود البريطاني في المناطق المجاورة في عدن ومحميات جنوب شبه الجزيرة العربية، ولكن كان الشيخ جابر، يعارض ذلك بشدة؛ خوفًا من أن يمتد طمعهم وسيطرتهم إلى نجران وما حولها فيستولوا عليها، كما عارض الوجود العثماني في المنطقة لنفس الأسباب على الرغم من الإغراءات التي عرضت عليه، فقد شارك في بداية حياته مع إخوانه من القبائل الأخرى في معركة بازل اليمنية عام 1322ه/1904م، ضد الأطماع العثمانية في المنطقة[1]، حيث كانت القوى الاستعمارية تتسارع على الاستيلاء على هذه المناطق لما لموقعها من أهمية استراتيجية، فكان العثمانيون يمدون نفوذهم إلى جنوب الحجاز، ويسيطر الإنجليز على المحميات في جنوب شبه الجزيرة العربية، ومع تضارب المصالح نشأت الكثير من الفتن والحروب الأهلية، لذا كان الشيخ جابر مقتنعاً بانتماء نجران لبعدها الطبيعي وارتباطها بمجتمعها التاريخي والجغرافي شمالاً مع امتداد قرى وقبائل يام، وتواصل مع قبائل المملكة مثل الدواسر وقحطان والعجمان وآل مرة، لذا حرص على تحقيق حلمه بأن تصبح قبائل يام، ووادي نجران جزءاً من المملكة العربية السعودية، وبذل في سبيل ذلك جهدا كبيراً[2].

ولقد تعاون الشيخ جابر أبو ساق، ومعه قبائل يام مع الإمام يحيى بن حميد الدين، ملك المملكة المتوكلية؛ لإخراج العثمانيين من اليمن وتثبيت حكمه فيها، وعندما تم له ذلك في عام 1321ه/1904م ، رأى في قبائل يام أكبر تهديد لسلطته، فأراد أن يخضعهم لسلطته، فأرسل إليهم يدعوهم لزيارته ووعدهم بالكرم وحسن الضيافة، فاجتمع وجهاء يام، وعندما ذهبوا إليه طلب منهم الموالاة، فرفضوا ذلك، فوضعهم بالسجن، فكان يسئ معاملتهم ومن بينهم الشيخ جابر أبو ساق، الذي قضى في السجن سبع سنوات؛ لرفضه الانضمام له وضم نجران تحت لواء المملكة المتوكلية في اليمن عام 1327هـ/1909م، وفي عام 1333ه/1914م، تمكن الشيخ جابر أبو ساق، ومن معه من شيوخ قبائل يام، من الهرب من سجن الإمام[3].

ثانياً- رحلات الشيخ جابر أبو ساق للملك عبدالعزيز في الرياض ودوره في ضم نجران:

كانت أولى الرحلات التي قام بها الشيخ جابر أبو ساق، بعد أن نجح من الهرب من سجن الإمام يحيى حميد الدين، توجه إلى الملك عبد العزيز، ليقابله في موسم الحج، ويحيطه علماً بالخطر الذي يمثله الإمام يحيى حميد الدين، على نجران ورفض أهلها لحكمه، فكان الشيخ جابر أبو ساق، من أوائل من بايعوه في عـــام 1347هـ/1929م قبل إعلان توحيد المملكة العربية السعودية[4].

---

[1] معركة بازل اليمنية: هي المعركة التي دارت رحاها في عام 1322ه/1904م، بين القوات العثمانية في جنوب شبه الجزيرة العربية وبين أبناء هذه المنطقة من قبائل نجران وفاطمة، في محاولة منهم لطرد العثمانيين من المنطقة، والحد من النفوذ العثماني فيها، خاصة مع السياسة الظالمة والاستبداد التي كان يتبعها العثمانيين فيها. يُنظر: العمري، حسين عبد الرحمن، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دمشق، ص262.

[2] أل هتيلة، عبد الله، الشيخ جابر أبو ساق سجين يدفع ثمن رفض الانصياع، صحيفة عكاظ، العدد 14344، 4ديسمبر 2005م، ص 23.

[3] بن فريد، دخول نجران في العهد السعودي، ص80.

[4] السبيت، عبد الرحمن، كنت مع عبد العزيز، (ط2)، دار مبين، الرياض، 1994م، ص149.

فمنذ البداية حرص الشيخ جابر أبو ساق، من الالتقاء بالملك عبد العزيز، فلقد استمر الاتصال بينهم من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين أو من خلال الرحلات التي كان يقوم بها الشيخ جابر أبو ساق، ليلتقي بالملك عبد العزيز، ويمكن أن أرصد تلك الرحلات في التالي:

الرحلة الأولى: بعد أن اشتدت وطأة العدوان اليمني على نجران، أخذ ما عنده من مواثيق ومعاهدات للملك عبدالعزيز، واستغرقت رحلته تسع ليالٍ، واستقبله الملك وأحسن استقباله بعد أن أوضح له مطامع الإمام يحيي يحيى حميد الدين، وخطره، فقال له الملك عبد العزيز " اسمع وأنا أخو نورة، مثلما اعطوك جدودي عهودهم فأنا باقٍ عليها"[1]، وبالفعل كتب له مواثيق جديدة وقام معه ضـد الإمام.

الرحلة الثانية: في عام 1350ه/1930م، توجه الشيخ جابر أبو ساق، لموسم الحج مرة أخرى قبل بداية الحرب السعودية اليمنية بنحو عام لمقابلة الملك، وشرح له كيف أن الإمام يحيى، ينوي مهاجمة نجران وأطماعه فيها وضمها بقوة السلاح[2].

الرحلة الثالثة: في عام 1351هـ/1931م، أرسل الشيخ جابر، ابنه علي ، إلى الرياض ليقابل الملك عبد العزيز، حاملًا رسالة خطية وشفهية من والده، أوضح فيها للملك ما يخشاه الشيخ جابر أبو ساق، من استعدادات جيوش الإمام يحيى، لغزو نجران وغيرها من المناطق الحدودية، وتعد محاولة لاستعجال تدخل الملك عبد العزيز، ولإيضاح بعض الحقائق المخالفة لما تثيره القوى اليمنية من إشاعات حول قبائل يام، فكتب الملك عبد العزيز، خطابًا موجهًا للشيخ جابر أبو ساق، رداً على رسالته، وبين الملك في هذا الكتاب ثلاث نقاط هي:

الأولى: أنكم مواطنين تحت راية حكمنا وهذا التزام، والاعتداء على نجران يعتبر اعتداء على كافة مواطنين الدولة، وأراضي الدولة.

الثانية: بالإضافة إلى مضمون رسالته الشفهية الموجهة للشيخ جابر، أراد الملك عبدالعزيز، من الشيخ جابر، أن يأتي إليه في الرياض؛ لتكون تفاصيل توجيهات الملك شخصية، وهذا ما حدث بالفعل، إذ عمل الشيخ جابر أبو ساق، على تحقيق توجيه الملك، وتوجه بعد ذلك إلى الرياض.

النقطة الثالثة: تتعلق بشأن حادثة الاعتداء من بعض عناصر القوات السعودية على إبل لقبيلة من يام، وتم استردادها بالفعل[3].

الرحلة الرابعة: في 19 محرم من عام 1352هـ/1933م، ذهب الشيخ جابر أبو ساق، لمقابلة الملك عبد العزيز، تلبية لدعوته له التي أرسلها مع ابنه الشيخ علي بن جابر، وأجرى معه عدة مقابلات ومحادثات جعلته يطمئن على مستقبل نجران بمساعدة الملك له، ثم عاد مسرعاً قبل وصول جيش الإمام يحيى، بمدة قليلة، وعندما عاد حاول الإمام يحيي بن حميد الدين، أن يخلف عهده مع الملك عبدالعزيز، ويضم نجران إلى ملكه، حيث هاجمهما بقواته البالغ عددها 6 آلاف جندي[4]، حارقًا النخيل ومدمرًا للقصور، وناشرًا الرعب والذعر في نفوس الأهالي، وهو مالم يرضى به الشيخ جابر، الذي حاول مع أهالي نجران الاستبسال في الدفاع عنها[5].

الرحلة الخامسة والأخيرة: كانت في أول رجب من عام 1352هـ/ 1933م، بعد ما وقع في نجران من معارك محتدمة وأوضاع مؤلمة، ذهب أبو الشيخ أبو ساق، إلى الملك عبد العزيز، ليعلمه بما حدث، فأحسن الملك استقباله وتأكد من صحة ما أخبره به أبو ساق سالفاً، عن نية الإمام يحيى، في

---

(1) السبيت، كنت مع عبد العزيز، ص148-147.

(2) السبيت، المرجع السابق، ص150.

(3) آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، دراسة وثائقية، فهرسة الملك عبد العزيز، ط1، 1995م، ص172-180.

(4) دارة الملك عبد العزيز، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بحوث ودراسات، م 3، 2006م، ص81-88.

(5) آل هتيلة، الشيخ جابر أبو ساق سجين يدفع ثمن رفض الانصياع، ص23.

ضم نجران لحكمه، ومحاصرتهم لها حتى لا يستطع أحد دخولها، وبذلك أكد الشيخ جابر أبو ساق، على أن نجران وقبائل يام جزء أصيل من المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: خطة الملك عبد العزيز المحكمة لتخليص نجران وطرد الإمام وجيوشه ودحرهم منها:

إن الأحداث والتحركات التي انتهجها الإمام يحيى، صنعت ردة فعل، ففي الشمال، وفيما يتعلق بالمواجهات بين قوات الإمام يحيى، وبين الأدارسة، وحليفهم الملك عبدالعزيز، فتجدر الإشارة هنا، أن هذه المواجهات بين الطرفين، والتي كانت بسبب الحدود، أدى إلى خوف الإمام يحيى بن حميد الدين، من توسع السعوديين، باتجاه الجنوب ولذلك, حاول أن يعتدي على أهل نجران لضمها إلى اليمن.

وعندما بدأ بالزحف على نجران، أثار هذا الفعل أهالي نجران، وعلى رأسهم الشيخ جابر أبو ساق، فذهبوا إلى الملك عبد العزيز، لطلب المساعدة والحماية، فخلال حج عام1350هـ/1932م، ذهب وفد من قبائل يام إلى الملك عبد العزيز، مع عبدالله العسكر[1]، ممثل الملك عبد العزيز في أبها, وجابر أبو ساق[2], وذلك لتجديد العهد الذي أبرموه مع الإمام فيصل بن تركي، لحمايتهم وكف السوء عنهم وللدخول تحت لوائه من جهة، ولإعلامه أيضاً بأن الإمام يحيى قد حشد قواته في الفرع من جهة أخرى.

وبعد وصولهم إلى الرياض ومقابلة الملك عبدالعزيز وعرض طلباتهم عليه مكثوا مدة ستة أشهر منتظرين توجيهاته للعودة إلى نجران مع الإمدادات, فأمر الملك عبدالعزيز، بإمدادهم برايتين واحدة لابن منيف، والثانية لأبو ساق، كي يتوجهوا إلى نجران انتظاراً للمدد من الجيش السعودي، فامر الملك عبدالعزيز، بسير حملتان بقيادة سمو ولي العهد-آنذاك- الأمير سعود بن عبدالعزيز، بالتوجه حالاً إلى أبها لاستلام قيادة الجيوش المخيمة خميس مشيط والزحف على نجران[3]، والثانية بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز، بالتوجه إلى جازان عن طريق الساحل.

توجه الأمير سعود بن عبدالعزيز، في سير حملته من الرياض يرافقه تركي الماضي، فوصل إلى المخيم العسكري في خميس مشيط تحت قيادة الأمير فيصل بن سعد الذي أُرسل من قبل الملك عبدالعزيز، قبل ستة أشهر من انطلاق حملة الأمير سعود، وعدد من الأمراء المتواجدين في المخيم، وهم: محمد بن سعود الكبير[4], وخالد بن محمد بن عبدالرحمن[5]، القائد لفرقة أخرى من الحملة, وعبدالله الفيصل آل فرحان[6].

وأثناء توجه الأمير سعود بن عبدالعزيز، إلى نجران تقابل في الطريق مع الشيخ محيريق آل فهاد[7]، من أهل بدر الجنوب الذي زوده بمرشد طريق لمرافقته وهو في طريقه إلى الفيض، يدعى جديع بن حمد آل فهاد[8], كما كان لمرافقته حشان بن لويف آل فهاد[1]، إذ اتجهـــوا جميعاً إلى أرض

---

(1) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(2) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(3) الماضي، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية، ص224.

(4) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(5) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(6) بن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، مطابع الرياض، الرياض، 1380ه/1961م، ص222؛ لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(7) هو محمد بن محيريق ال فهاد شاعر وفارس من فرسان يام ولد عام 1300عرف بالكرم والشجاعه له مشاركت مشاركت عديدة في صد لجيش ليمني عند محاولاتهم احتلال نجران واسر من قبل الجيش اليمني وتم إعدامه في احد السجون اليمنيه ، انظر شرف الدين محمد بن عبد الرحمن في رحلة مولانا سيف الدين ، حرب نجران مخطوطة ، ورقة 158.

(8) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

أرض نجران عن طريق ظهران الجنوب، فتوقفوا في الثويلة، ثم انتقلوا إلى الحماد وخيموا فيها لمدة ثلاثة أشهر لإدارة المعركة من هناك.

وتجدر الإشارة هنا، أن سير الحملة للأمير سعود، بهذا الاتجاه من الجانب الشرقي، تتركز في عدة نقاط، وهي تطويق قوات الإمام يحيى الموجودة في كل من فيفا، وبني مالك، والعبادل، والتحكم فيها، ومنع الإمدادات التي قد تصلها من قوات الإمام يحيى الأخرى، إضافة لذلك، سهولة الاستيلاء على بقية المناطق التابعة للإمام يحيى من أراضي نجران[2]، طالما أن القوات السعودية قد سيطرت على عصب المناطق التي تشهد تجمعات بشرية.

وعند دخول نجران، تقابل الجيش السعودي بالجيش اليمني، فاحتد القتال بين الفريقين، مما كان له كبير الأثر في قلة الإمدادات للجيش السعودي لصعوبة الوصول إليه، بسبب وعورة المنطقة، فشحت موارده من الغذاء ولا سيما بعد هجوم اليمنيين على مخيمات الأمير سعود، في الحماد والاستيلاء على المؤن منه، وإحراق المخيمات.

كانت القبائل اليمنية مدركة لمداخل ومخارج وتضاريس الجبال*[3]، ولذلك أصبحت غاراتها تزداد يوماً بعد يوم على القوات السعودية, بينما كان الأمير سعود وجنوده معتادين على حروب الصحراء وفنونها التي تختلف تماماً عن حرب الجبال.

فقام الأمير سعود، بتقسيم جيشه إلى أربعة فرق، كانت الأولى بقيادة فيصل بن سعد بن عبد الرحمن، ووجهته إلى باقم، والثانية بقيادة خالد بن محمد بن عبد الرحمن، الذي كان عليه أن يتقدم بين نجران يساراً، وباقم يميناً ليصل إلى حدود صعده، والثالثة كانت بقيادة الأمير سعود، ليتقدم من الجهات الواقعة شرق المنطقة التي يسير فيها الأمير فيصل بن سعد، على أن يتجهوا جميعاً نحو الجبهة، أما القسم الرابع من الجيش، كانت مهمته التقدم والسيطرة على بعض أجزاء نجران بمساعدة أهلها.

لكن هذا الهجوم والتقسيم؛ إذ إن القوات السعودية أينما توجهت فإن الأمر الحتمي لهم هو تسلق الجبال بسبب طبيعة المنطقة، بعكس القوات اليمنية المتمرسة للصعوبات التي تواجهها في هذه المنطقة ووعورتها[4].

وإذا كانت هذه الحملة قد فشلت، فإنها فشلت كحدث وهدف، ولكنها نجحت كنتيجة وتاريخ؛ إذ انتهت بتوغل القوات السعودية داخل الأراضي اليمنية، وعجز قوات الإمام يحيى، عن استعادة أجزاء عسير، فكانت نتيجة ذلك الوضع العسكري توقيع الاتفاقية بين الطرفين وعرفت واشتهرت بمعاهدة الطائف عام1353هـ/ 1934م[5].

فرسمت بذلك الحدود بين الطرفين، فعُرفت بذلك حدود المملكة المتوكلية بعد هذه المعاهدة بالتالي، فمن الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب خليج عدن، ومن الغرب البحر الأحمر، أما من جهة الشرق عدن والمحميات التي كانت لا تزال تحت الاحتلال البريطاني، وهو الاحتلال

---

(1) لم أقف له على ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

(2) راغب، عبدالواحد، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، (د ن)، القاهرة، 1418ه/1998م، ج2، ص244،245.

- وهذا ما يُلاحظ في عصرنا هذا، وما يدور من المعارك بين القوات السعودية والمتمردين الحوثيين، إلا أن هؤلاء المتردون يدركون مخارج ومصاعب المنطقة الوعرة في الحدود، فيستخدمون هذا الأمر في شن غارات على الجانب السعودي.

(4) المانع، محمد، توحيد المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبدالله الصالح العثيمين، (د ن)، 1415ه، ص207.

(5) معاهدة الطائف الموقعة في مدينة جدة في 6/ 2/ 1353ه، وهي معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية بين المملكة العربية السعودية، والمملكة اليمنية، مثل الجانب السعودي الأمير خالد بن عبدالعزيز، والجانب اليمني =عبدالله بن أحمد الوزير، صحيفة صوت الحجاز، ع113، س3، 1353ه/ 1934م، يُنظر: الملحق رقم (2)؛ الورد، العلاقات الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية1918-1962م، ص7.

الذي انتهى بقيام ثورة 1383ه/1963، وبالجلاء البريطاني عن جنوب اليمن عام 1387ه/1967م، كانت تقدر مساحة المملكة المتوكلية اليمنية في التقريب 195 كيلو متر مربع[1].

ومنذ ذلك التاريخ، أصبحت نجران تحت حكم الملك عبد العزيز عام 1353هـ/1933م، وتمتعت بالأمن والاستقرار، ونشر العدل، والسلام في ربوعها، فأرسل الملك إلى ابنه الأمير سعود، الماكث في نجران حينها، يطلب منه ارسال الشيخ جابر أبو ساق، وكبار شيوخ يام إلى الرياض، وبعد بيعة أهالي نجران للملك عبد العزيز، قال الملك عبد العزيز، لابنه الأمير سعود، "إن مقر الحكومة في المنطقة يكون في المنتصف، فاخبره ابنه بانها تسمى (أبا السعود)، وبذلك تكون اسم على مسمى تتفق مع اسم ابن سعود[2].

وبعد هذه الأحداث وما تبعها من ضم نجران تحت لواء الملك عبدالعزيز، توجه الشيخ جابر أبو ساق، ووجهاء قبائل يام بطلب إلى الرياض، لمقابلة الملك عبدالعزيز، فأحسن استقبالهم وأكرم ضيافتهم وبنى لهم قصراً في نجران، وعلى رأسهم الشيخ جابر أبو ساق وأبناؤه[3]، وطلب الملك من الشيخ جابر، أن يتولى إمارة نجران لكنه اعتذر عنها لأسباب وضحها للملك، فقام الملك بتعيين عساف بن حسين آل محفوظ[4].

أدرك الملك عبد العزيز بعد ذلك أن الشيخ جابر أبو ساق، يسعى للمصلحة العامة للوطن وليس لمجد شخصي، خاصة أنه كان يقول عند لجوئه للملك عبد العزيز، أنه لجأ إليه من أجل كل سكان نجران وليس فقط من أجل قبيلة آل فاطمة أو يام، لينعم الجميع بالسلام، لذا جعله الملك من المقربين منه، فكان يأخذ برأيه في العديد من المواقف خاصة عند تعيين أمراء نجران، كان يلتقيه في مواسم الحج أو يدعوه لمقابلته، والشيخ جابر أبو ساق، يرسل إلى الملك دائمًا ليعرض عليه الكثير من أمور العامة مع أبناءه، كما أنه أرسل إليه تكاليف احدى زيجاته كهديه له مع ولده، والمعروف ان أسم أبو ساق، نعته به الملك عبد العزيز؛ لأن إحدى ساقيه كانت أطول من الأخرى ولصق به هذا الاسم وبعائلته[5].

---

(1) سعودي، محمد عبدالغني، الوطن العربي، المكتبة النموذجية، القاهرة، 1970م، ص178؛ غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، القاهرة، 1961م، ص1206.

(2) دارة الملك عبد العزيز، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بحوث ودراسات، مج3، 2006م، ص148.

(3) السبيت، كنت مع عبد العزيز، ص162.

(4) ولد عساف بن حسين ال محفوظ، في مدينة الرس عام 1289هـ، كان أمير الجوف عام 1340هـ -1342هـ، عاد إلى الرس، وشارك بالحرب السعودية اليمنية، وبعدها عين كأول أمير سعودي على نجران عام 1352هـ. علاقي، نجران الواحة والإنسان، ص27.

(5) آل هتيلة، الشيخ جابر أبو ساق سجين يدفع ثمن رفض الانصياع، ص23، 24.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، بعون الله وتوفيقه أُنجز هذا البحث الذي عُني الشيخ جابر أبو ساق ودوره التاريخي في عهد الملك عبد العزيز خلال المدة 1351هـ /1932م، حاول البحث تسليط الضوء على العديد من القضايا المتعلقة بالموضوع، وتوصل إلى جملة من النتائج:

- الموقع المتميز لنجران في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية على طرق التجارة بين الهند والشام، جعلها مطمعًا للغزاة من كل حدب وصوب.
- المجهود الكبير الذي بذله الشيخ جابر بن حسين أبو ساق من أجل أن تكون نجران جزءًا من عمقها الجغرافي والاجتماعي في المملكة العربية السعودية.
- كان للبيئة التي نشأ فيها الشيخ جابر أبو ساق، أثرًا كبيرًا في تكوين شخصيته، إذ نشأ في كنف أبيه الشيخ حسين أحد زعماء قبائل يام، وقد تولى الشيخ جابر، الزعامة لمدة تزيد عن الستون عام كان فيها خير معين لقبيلته وعونًا لها.
- أدرك الشيخ جابر الخطر المحيط بنجران من القوات العثمانية والبريطانية وقوات المملكة المتوكلية، لذا بذل قصارى جهده لضمها لبعدها الجغرافي والوطني مع حكومة المملكة العربية السعودية، حتى وإن كانت عقوبة ذلك السعي هو السجن عند الإمام يحيى حاكم المملكة المتوكلية سبع سنوات.
- قام الشيخ جابر أبو ساق، بعدة رحلات بغية مقابلة الملك عبد العزيز، لشرح الوضع في نجران، وطلب المساعدة لصد أطماع الامام يحيى حميد الدين في نجران، وضم نجران لحكومة المملكة العربية السعودية، وبالفعل قدم له الملك عبد العزيز المساعدة حتى تم دخول نجران في العهد السعودي بعد عقد اتفاقية الطائف مع الإمام يحيى، في عام 1353هـ/1933م.
- السعي الحثيث للشيخ جابر أبو ساق، لينقذ نجران من أطماع إمام المملكة المتوكلية في اليمن الإمام يحيى بن حميد الدين.
- رحلات الشيخ جابر أبو ساق المتعددة والمتواصلة للملك عبد العزيز، استمرار للعلاقات التاريخية بين أجداد الملك عبد العزيز آل سعود وأسرة الشيخ جابر أبو ساق.
- أصبحت نجران منذ ضمها تحت لواء الملك عبدالعزيز، أحد أهم مناطق المملكة العربية السعودية، ومع ذلك ظل الشيخ جابر أبو ساق، يعمل للصالح العام للوطن عامة ولنجران بشكل خاص حتى وافته المنية، ولكن لم ينتهى عطاءه فقد أكمل أبناءه من بعده وظلوا على ولائهم ووفائهم للملكة العربية السعودية، ومن بعدهم أحفاده وأبناء قبيلة آل فاطمة ويام ونجران جميع قبائلها ومن سكن فيها، إلا أن التاريخ لا يمكنه أن ينسى مجهودات هذا الرجل في ضم جزء حيوي وهام للمملكة العربية السعودية، في عصر الفرقة والانقسام، ومن كان معه من الرجال الأبطال، الذين حركهم الإيمان وأوقدت عزائمهم قيادة الملك عبد العزيز، ملكٍ وقائداً وإنساناً.

ختاماً، هذه الماحة يسيرة عن الأدوار التي لعبها الشيخ جابر أبو ساق، كواحد من أهم الشخصيات في نجران، والله أسأل أن يكون هذا الجهد- وهو جهد المقل- قد وفقت فيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الملحق رقم (1)

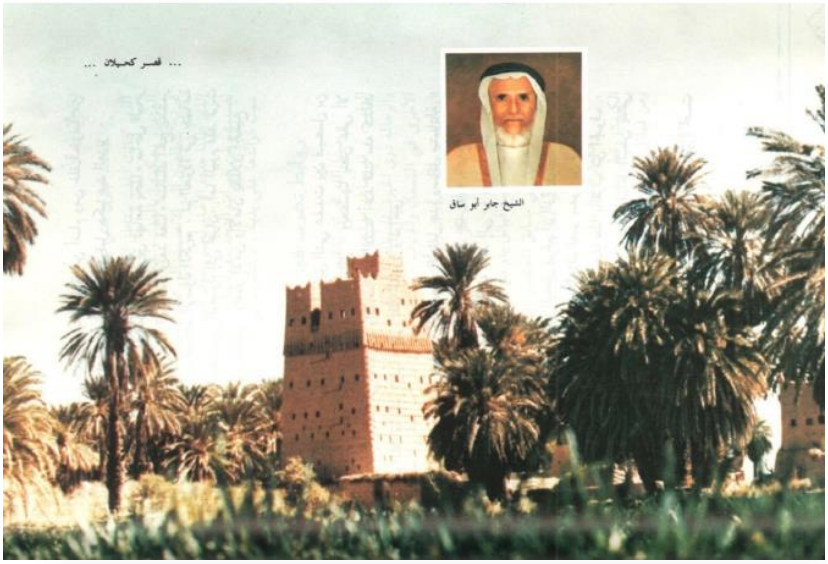

إلى اليسار الشيخ جابر بن حسين أبو ساق وبجانبه جعمل بن قماش آل كليب

عدسة عبد الله قيلي عام 1936م - نجران

الملحق رقم (2)

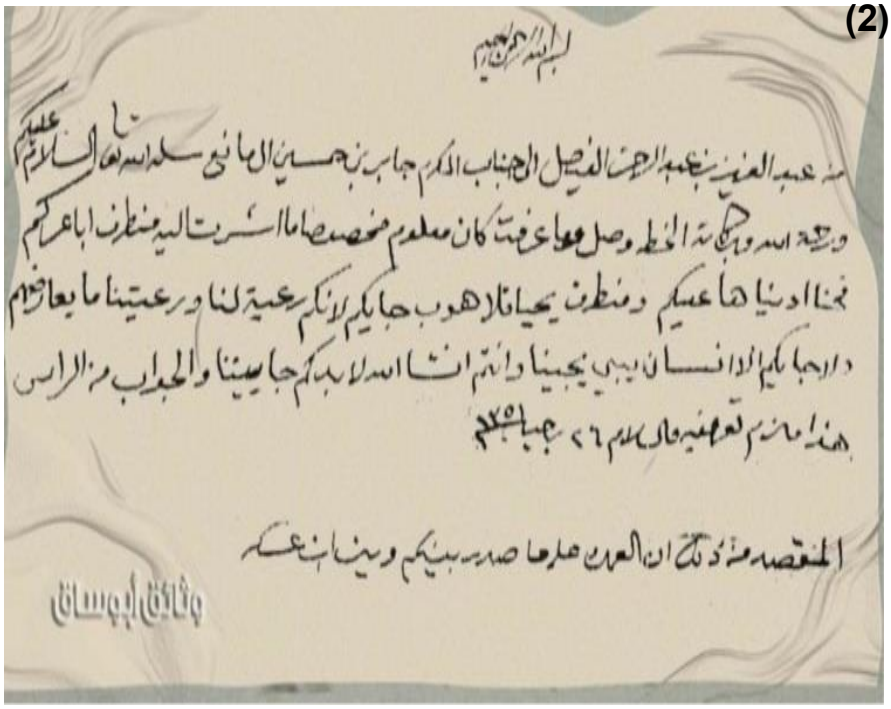

الملحق رقم (3)

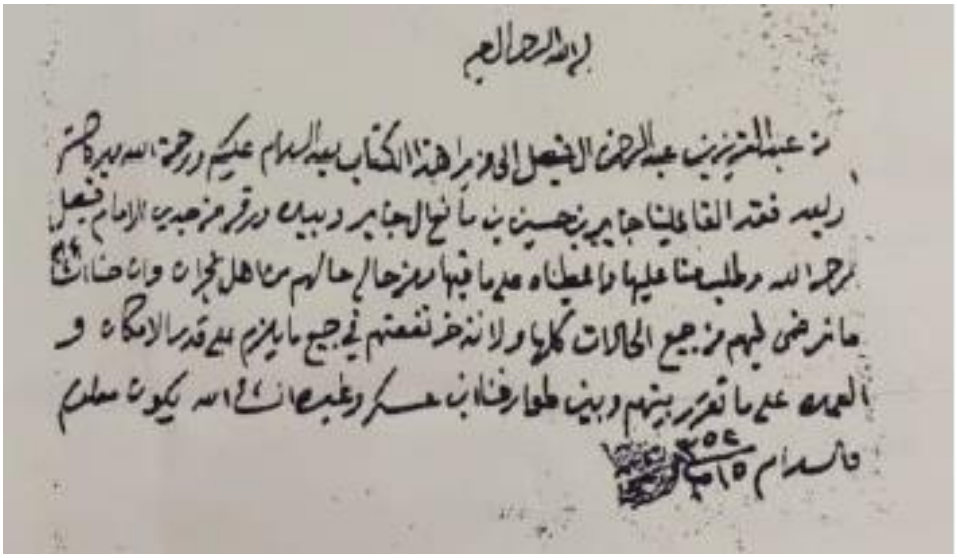

الوثيقة الأولى: من الملك عبد العزيز إلى الشيخ جابر بن حسين آل مانع

الوثيقة الثانية: من الملك عبد العزيز بطلب من جابر أبو ساق حيث طلب من الملك بإرسالها لكي يطمئن الأعيان والقبائل في نجران بأن المدد قادم لا محالة وقد تم ذلك، حيث أن جيوش إمام اليمن على مشارف نجران وتوشك تنفيذ الغزو على بلاد يام، وهذه الوثيقة تبرهن أن ما أعطان الملك عبد العزيز رحمه الله للشيخ جابر أبو ساق من مكاتبها فهي استمرار للعلاقات الطيبة بين الإمام فيصل بن تركي وقبائل يام.

الملحق رقم (4)

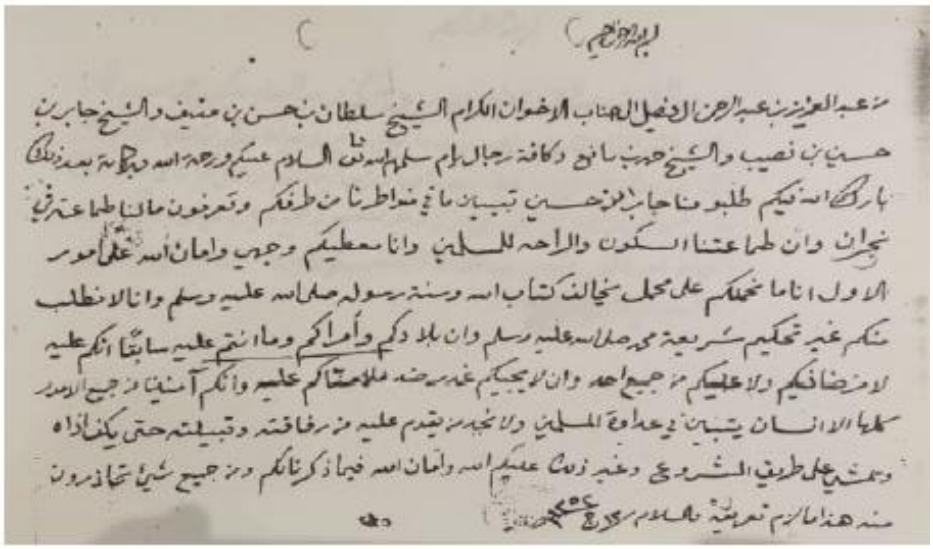

الملحق رقم (5)

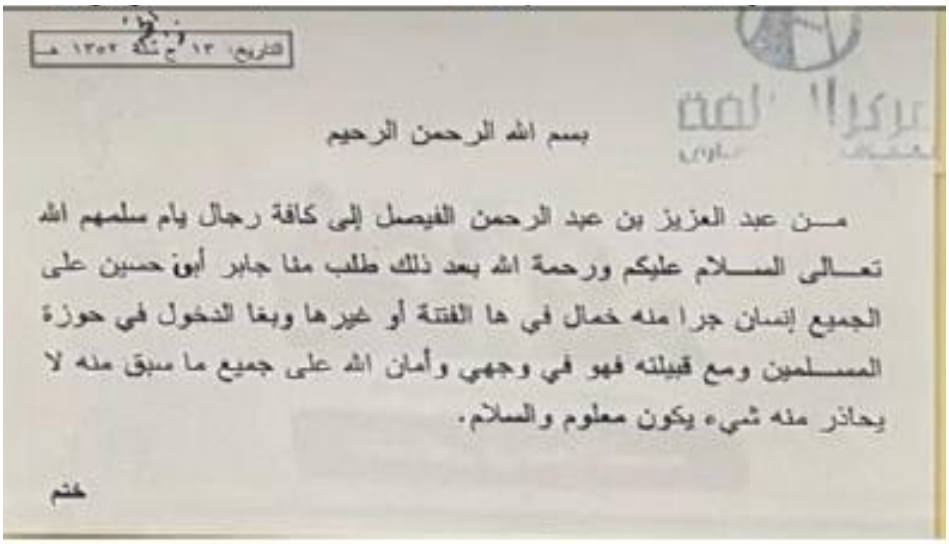

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة رجال يام سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله بعد ذلك طلب منا جابر أبو حسين على الجميع إنسان جرا منه خمال في ها الفتنة أو غيرها وبغا الدخول في حوزة المسلمين ومع قبيلته فهو في وجهي وأمان الله على جميع ما سبق منه لا يحاذر منه شيء يكون معلوم والسلام.

ختم

الملحق رقم (6)

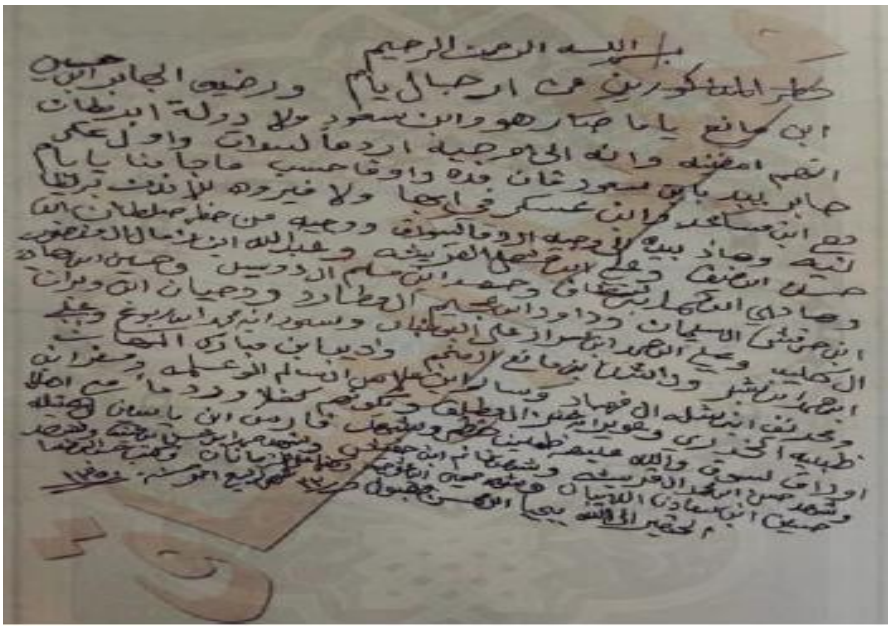

الملحق رقم (7)

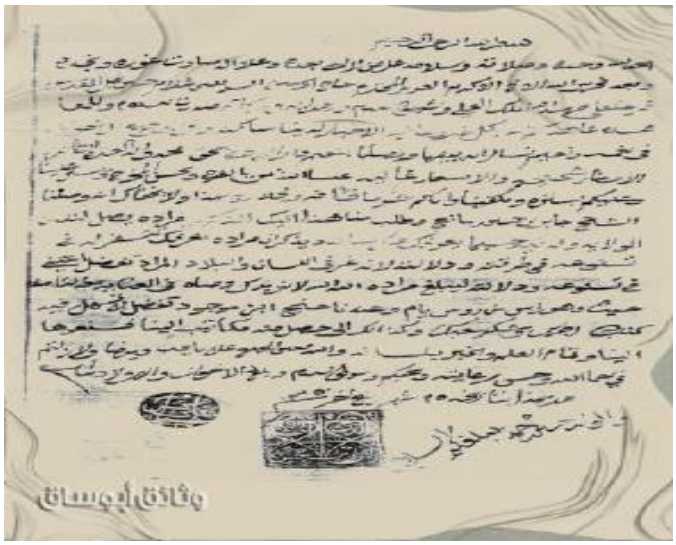

الوثيقة الثالثة: وهي مكملة للوثيقة الثانية حيث وجهها الملك عبد العزيز بناء على طلب الشيخ جابر أبو ساق ليبين للأعيان من يام ما في خاطره ورؤيته حول دخول نجران في الحكم، وفيها تطمين والتزامات كريمة من جلالة الملك عبد العزيز، وقد حررت هذه الوثيقة وجيوش الإمام يحيى على *مشارف* نجران توشك على تنفيذ غزو شامل.

الوثيقة الرابعة: مرسلة من الملك عبد العزيز حيث لم يكتفي جابر أو سابق بطلب نص الكتاب (الوثيقة) الموجه إلى مشايخ قبائل يام، بل رأى أن عام القبائل لهم الحق في سماع مضمون توجه والتزام ابن سعود للجميع في كتاب مستقل، وتضمن كتاب الملك في نصفه المبين مراعاته لما حدث من فتنة بما في ذلك أخطاء من البعض في تلك الأزمة الكبرى، أن لهم وجه الملك عبد العزيز وأمان الله على ما سبق وما يخشون منه.

الوثيقة الخامسة: هذه الوثيقة تعبر ضمانة والتزام من بعض أعيان قبائل يام بأن يبقى موقفهم واحد ومتماسك خلال فترة غياب جاب أبو ساق وسعيه لما ينقذ نجران من تدخلات إمام اليمن الوشيكة، التي هم متيقنون من حدوثها، وقد تضمن الورقة أسماء الأعيان المعنيين بحماية الأسواق وضمت أسماء للكفالة المغلطة وأيضاً الشهادة كذلك منهم على بعضهم وتلك أقوى معاهدات الرجال التي يصعب كسرها.

الوثيقة السادسة: خطاب حصل عليه جابر أبو ساق بناء على طلبه هو من الشيخ علي محسن شبام، وهو الداعي الإسماعيلي حينئذ، الذي يعتبر المرجع الأكبر للمذهب الإسماعيلي السليماني في نجران وغيرها من البلدان في جزيرة العرب والهند والسند، وقد كتبها الداعي الإسماعيلي من مقره في قرية بدر إحدى حواضر بلاد يام، بناءً على مبادرة وطلب من جابر أبو ساق، وهذه الرسالة مثل سابقتها تثبت عزيمة أهل نجران على بحث كل الطرق لإخراج جيوش إمام اليمن من نجران.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

- عدد 6 وثائق من أرشيف ومحفوظات أبناء الشيخ جابر أبو ساق عن حياته وكفاحه لدخول نجران في الحكم السعودي.

ثانياً :المخطوطات :

- محمد بن عبد الرحمن بن شرف الدين ، البرق المتالق في رحلة مولانا سيف الدين الى المشرق ، حرب نجران ، رقم المخطوط 2 ، ص 158 .

ثالثاً : المصادر :

- الزركلي، خير الدين محمود ، الأعلام ، تاريخ اليمن ، فرجة الهموم في حوادث وتاريخ اليمن، بيروت، دار العلم للملايين، (ط3)، 1405ج 8 ، ه/1985م .

رابعاً: الكتب العربيه :

- أباظة، فاروق عثمان: الحكم العثماني في اليمن (1812 – 1918)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.
- آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز دراسة وثائقية، ط1، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995م.
- السبيت وآخرون، عبد الرحمن بن سبيت، كنت مع عبد العزيز، الرياض، دار مبين للنشر والتوزيع، 1994م.
- السهيل، نايف عيد، العلاقات السياسية بين العثمانيين والصفويين حتى معركة جالديران، مركز البحوث والدراسات التاريخية، الكويت، 2009م.
- الطيب ، محمد سليمان، موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، ط3، ج12، 1431هـ.
- العمري، حسين عبد الرحمن، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دمشق: ط1، 1984م.
- اليامي، قصماه بن علي ظرفان الصقور، الموثق بالمخطوطات في تاريخ قبائل نجران، (د.ن).
- آل مريح، صالح، نجران، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، ط1، الرياض 1412ه/ 1991م.
- الماضي، تركي بن محمد بن تركي، مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (1342ه – 1371 ه)، الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع، 1997م.
- المانع ، محمد ، توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة :عبدالله الصالح العثيمين ، (د.ن) 1415ه .
- أوزوتا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سليمان، إستانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م.
- الهمداني، عبد الله بن عبد الرحمن، خلاصة تاريخ نجران، ط1 نجران، 1440هـ / 2019م.
- راغب ، عبد الواحد ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ، القاهرة ، (د. ن) ،ج2 ، 1418ه /1998م .
- سعودي ، محمد عبد الغني ، الوطن العربي ، المكتبة النموذجية ، القاهرة ، دار الشعب ، 1970م .
- علاقي، عبد اللطيف طاهر، نجران الواحة والانسان، مطبعة الصلاح، فهرسة مكتبة الملك فهد، ط 1، 1998/1419م.
- غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، القاهرة ، 1961م .

خامساً : الكتب الأجنبية :

DA CAPO PRESS, NEW , Arabian Highlands.-H. ST. J. B. PHILBY .first published in Lthaca 1952 YORK,1976,

سادساً : الدوريات:

- ال هتيلة، عبد الله، الشيخ جابر أبو ساق سجين يدفع ثمن رفض الانصياع، عكاظ، العدد 14344، بتاريخ 4 ديسمبر 2005م.
- دارة الملك عبد العزيز، الملك سعود بن عبد العزيز ال سعود بحوث ودراسات، بحوث الندوة العلمية لتاريخ الملك سعود بن عبد العزيز ال سعود، المجلد الثالث، 2006م.